مقاصد الابتلاء في العقيدة الإسلامية

The purposes of affliction in the Islamic faith

أحمد صباح شهاب أحمد القيسي.

قسم العقيدة والفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.

Ahmed Sabah Shehab Ahmed Al-Qaisi

Department of Islamic Belief and Thought

College of Islamic Sciences/ Baghdad University

chggssf@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

إن من أصول الإيمان بالله تعالى الإيمان بالقضاء والقدر، والحياة الدنيا هي دار إيمان وعمل وصبر على أقدار الله، وهذا يتطلب الوقوف على المقاصد العقدية للابتلاء؛ فكانت هذه الدراسة التي تحاول أن تسلط الضوء على الابتلاء من ناحية عقدية. فقد أوضحت الدراسة مفهوم الابتلاء بالنظر إلى المدلول العقدي والمصطلح الشرعي وجمع الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة في الابتلاء؛ مما يدل على أهمية هذا الأصل الديني عقديًا؛ ومن ثم تعكس جانبًا مهمًا من أعظم معاني الابتلاء الإلهي للمؤمن. والتنوع القرآني للابتلاء يعطيه مدى واسع في الحكمة من الاختبار الإلهي كما أوضحت الدراسة التكييف العقدي للابتلاء بمطلق الإرادة الإنسانية والقدر الإلهي؛ لإثبات ما يريده الله جل وعلا للإنسان. وتوصلت الدراسة إلى مقاصد عقدية كثيرة؛ من أهمها: تقوية الإيمان بالله والرسول (صلى الله عليه وسلم) واليوم الآخر.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الابتلاء، العقيدة الإسلامية ، الحكمة من الابتلاء، أثر الابتلاء على المؤمن.

Abstract:
One of the foundations of belief in God Almighty is contentment with fate and destiny, and the life of this world is the abode of faith, work, and patience with the power of God Almighty, and this requires standing on the doctrinal purposes of affliction.. The study reached

The study clarified the concept of affliction in view of the .linguistic meaning and the legal terminology

Collecting the Qur'anic evidence and the noble prophetic hadiths of affliction, which indicates the importance of this religious origin in belief, and then reflects an important aspect of the .greatest meanings of divine affliction for the believer

The Qur'anic diversity of affliction gives it a wide range of .wisdom from the divine test

The study clarified the doctrinal conditioning of affliction with absolute human will and divine destiny to prove what God .Almighty wants for man

The study reached many doctrinal purposes, the most important of which is strengthening faith in God, the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and the Last Day

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين!

وبعد؛ فإن من أصول الإيمان بالله تعالى الإيمان بالقضاء والقدر، والحياة الدنيا هي دار إيمان وعمل وصبر على أقدر الله تعالى؛ وهذا يتطلب الوقوف على المقاصد العقدية للابتلاء؛ فكانت هذه الدراسة التي تحاول أن تسلط الضوء على الابتلاء من ناحية عقدية.

وأما الدراسات السابقة؛ فلم أجد دراسة عقدية في موضوع الدراسة، لكني وجدت دراسات قريبة منها؛ مثل:

1- "الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم"، عبد الله ميرغني محمد صالح.

2- "مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم"، د. نصار أسعد نصار.

هذا؛ وقد تضمنت الدراسة بعد المقدمة ما يلي:

المبحث الأول: مفهوم الابتلاء.

المبحث الثاني: أدلة الابتلاء.

المطلب الأول: أدلة الابتلاء من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أدلة الابتلاء من الحديث النبوي الشريف.

المطلب الثالث: حقيقة الابتلاء.

المبحث الثالث: صور الابتلاء.

المبحث الرابع: التكييف العقدي للابتلاء.

المبحث الخامس: المقاصد العقدية للابتلاء.

ثم الخاتمة، وثبت المصادر والمراجع ، وهذه الدراسة لا أزعم بها الإحاطة بالموضوع؛ ولكنها تُسليط الضوء لتفتح لدراسات أخرى، وأسال الله تعالى التوفيق والسداد!

المبحث الأول: مفهوم الابتلاء.

الابتلاء في اللغة:

البلاء: الاختبار يكون بالخير والشر، يقال: أبلاه الله بلاء حسنًا، بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته اخْتَبَرْته وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه واخْتَبَره وفي حديث حذيفة لا أُبْلي أَحدًا بَعْدَك أَبدًا، وقد ابْتَلَيْتُه فأَبْلاني؛ أَي اسْتَخْبَرْتُه فأَخْبَرني، وابْتَلاه الله امْتَحَنَه، والاسم البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بالشيء بَلاءً وابْتُلِيَ، والبَلاءُ يكون في الخير والشر، يقال ابْتَلَيته بلاءً حسنًا وبَلاءً سيِّئًا، والله تعالى يُبْلي العبدَ بَلاءً حسنًا، ويُبْلِيه بلاءً سيِّئًا، نسأَل الله تعالى العفو والعافية! والجمع البَلايا. وبَلاه يَبْلُوه بَلْواً إذا ابتَلاه الله ببَلاء، يقال ابْتَلاه الله ببَلاء، ويقال أَبْلاه الله يُبْلِيه إبْلاءً حسنًا إذا صنع به صُنْعًا جميلًا، وبَلاه اللهُ بَلاء وابْتَلاه؛ أَي اختَبره. والتَّبالي الاختبار، والبَلاء الاختبار خيرًا أو شرًا[1]. نستنتج مما تقدم أن الابتلاء هو الاختبار في الخير والشر للإنسان.

الابتلاء في الاصطلاح: وهو فعل ما يظهر به الشيء، وهو من الله: إظهاره ما يعلم من أسرار خلقه و أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق، وَيجوز أَن يُقَال إِن الِابْتِلَاء يَقْتَضِي اسْتِخْرَاج مَا عِنْد الْمُبْتَلى من الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة، وتطابق دلالات الابتلاء اللغوية مع معانيه الشرعية والاصطلاحية؛ فما احتوته اللغة من دلالات تضمنت معاني الابتلاء لغة هو نفسه شرعًا؛ لأن أصل البلاء في كلام العرب الامتحان والاختبار، يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار يكون بالخير كما يكون بالشر، يقول الله جل وعلا: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) [2]، ويقول الله جل وعلا: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[3]، ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر ابتلاء غير أن الإكثار في الشر يقول بلوته ابتلاء وفي الخير أبليته بلاء[4]. والابتلاء: التكليف في الأمر الشّاقّ، ويكون في الخير والشر معًا، ولكن (عادة ما) تقول العرب : في الخير أبليته إبلاء، وفي الشر: بلوته بلاء، والبلاء كالبلية: الامتحان، وسمي الغم بلاء؛ لأنه يبلي الجسد [5]، والابتلاء هو اختبار مدلول العبادة بمظاهرها الدينية والاجتماعية والكونية وهو المظهر العملي لعلاقة العبودية بين الله– عز وجل– والإنسان [6].

ويبدو مما سبق ذكره أن الابتلاء هو الاختبار والامتحان، واستخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحمله المشقة وبتحميله المكاره والمشاق، وأن التكليف يسمى بلا، وأن البلاء أصله المحنة، وأنه يكون حسنًا ويكون سيئا، يكون منحة ويكون محنة؛ ولعل هذا هو المعنى المراد والذي ترميه هذه الدراسة[7].

المبحث الثاني: أدلة الابتلاء.

المطلب الأول– أدلة الابتلاء من القران الكريم:

1- (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)[8].

2- (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملًا)[9].

3- (وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)[10].

4- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن)[11].

5- (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعًا ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولمن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)[12].

6- (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما أتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)[13].

7- (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملًا)[14].

8- (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون إيمانكم دخلًا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)[15].

9- (هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا وهو العزيز الغفور)[16].

10- (ألم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)[17].

11- (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)[18].

12- (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب)[19].

13- (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)[20].

14- (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)[21].

المطلب الثاني- أدلة الابتلاء من الحديث النبوي الشريف:

1- أخرج الترمذي في سننه عن سعد بن أبي وقاص (ضي الله عنه): "قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؛ قال الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقه خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة"[22].

2- أخرج الإمام مالك عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ أنه قال: "من يريد الله به خيرًا يصب منه"[23].

3- أخرج ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وأن الله تعالى إذا أحب قوم ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"[24].

المطلب الثالث- حقيقة الابتلاء:

من خلال ما تقدم تبين أن معنى الابتلاء كما دلت عليه اللغة وأوضحته النصوص؛ أنه امتحان من الله لعباده يختبر طاعتهم له وامتثالهم لأمره ليجزيهم يوم القيامة على ما تقدم منهم في الحياة الدنيا؛ فاذا كانت حقيقة الابتلاء تقوم على أن هناك ممتحِنًا وممتحَنًا وامتحانًا؛ فهناك أركان؛ فهذه أركان الابتلاء والعلاقة بينهما تبادلية؛ إذ إن الممتحَن ينتظر نتيجة من امتحانه، وهي كيفية تعامله مع مواد الامتحان وتجاوبه ومع شروطه؛ وذلك ليعامله على ضوء تلك النتيجة المنتظرة، ومما هو معلوم في الدين بالضرورة ودلت عليه النصوص وأجمع عليه العقلاء؛ أن الله بكل شيء عليم يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وأنه أحاط بكل شيء علمًا وهو السميع البصير[25]. وفي ضوء ما تقدم كيف يوفق بين حقيقه أن الله يعلم ما كان وما يكون، بينما هو كائن أنه وضع الإنسان في الدنيا موضع الاختبار؛ ليعامله على مقتضى النتيجة لهذا الاختبار. وهل الله جل وعلا يختبر عباده وينتظر منهم النتيجة لا يعلمها؟! فإذا كان الجواب بالنفي؛ فلماذا هذا الاختبار والنتيجة معلومة؟ وما هي حقيقته إذ لا يشبه اختبار الناس بعضهم لبعض وقضت إرادة الباري جل وعلا أن يكون العالم وما هو أعظم مظهر لربوبيته وخصوصًا في الإنسان؛ حيث كرمه وجعله خليفته؛ يقول الله جل وعلا: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)[26]، والخلافة تتجلى

في أن ينفذ الخليفة أمر من استخلفه؛ يقول الله جل وعلا: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[27]، وأكد الحكمة في الخلق وعدم العبثية بقوله جل وعلا: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون)[28]، والمعنى أفحسبتم أن مخلوقكم عبثًا؛ الطبيعة خلقتكم أو المصادفة وجدتكم وذلك دون حكمة، وأنكم إليه لا ترجعون فلا حساب ولا عقاب، وهذا لسان حال الكفار حين قالوا: (وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)[29]، لا بل ليتعبدكم بالأمر والنهي ثم ترجعون إليه ليجازيكم على ذلك [30]، والإنسان خلال رحلته التي لها بداية ولها نهاية يمر عبر مراحل حياة يسبقها عدم، ثم يليها موت بعده بعث ونشور، يعقبه حساب وجزاء على ما سلف من أعمال؛ يقول الله جل وعلا: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)[31].

والحياة الدنيا هي المرحلة الحاسمة؛ حيث أعطي المكلف فيها الخيرة بين الطاعة والمعصية، ثم يكون الجزاء يوم القيامة على مقتضى الاختبار السابق؛ فإذا كان العبد موضوعًا في الدنيا تحت الاختبار والله جل وعلا عالم بنتيجته سلفًا؛ فما هي حقيقه هذا الاختبار؟ يتولى الإمام الرازي (رحمه الله) الإجابة عن هذا فيذكر[32]: "فإن قيل ما التحقيق في قوله التكليف ابتلاء والله يعلم السر واخفى، وماذا يفهم من قوله تعالى: (ولكن ليبلوكم بعضكم ببعض)؛ نقول فيه وجوه: الأول أن المراد منه يفعل ذلك فعل المبتلين كما يفعل المبتلى المختبر؛ ومنها أن الله جل وعلا يبلو؛ ليظهر الأمر لغيره أمام الملائكة وللناس، والتحقيق أن الابتلاء والامتحان والاختبار فعل يظهر بسببه أمر غير متعين عند العقلاء بالنظر إليه قصدًا إلى ظهوره". ويشرح التعريف الإمام الرازي فيذكر: "وقولنا فعل يظهر بسببه أمر ظاهر الدخول في مفهوم الابتلاء؛ لأن ما لا يظهر بسببه شيء أصلًا لا يسمى ابتلاء، أما قولنا أمر غير متعين عند العقلاء، وذلك أن

من يضرب بسيفه على القثاء لا يقال إنه يمتحن؛ لأن الأمر الذي يظهر منه متعين وهو القطع قسمين؛ فإذا ضرب لسيفه سبعًا يقال يمتحن بسيفه ليدفع عن نفسه؛ وقد يقده وقد لا يقده. أما قولنا ليظهر منه ذلك فلان من يضرب سبعًا بسيفه؛ ليدافع عن نفسه لا يقال إنه امتحن؛ لأن ضربه ليس لظهور الأمر متعين إذ علم هذا؛ فنقول الله جل وعلا إذا أمرنا بفعل يظهر بسببه أمرًا غير متعين؛ وهو إما الطاعة أو المعصية في العقول، يظهر ذلك يكون ممتحنًا وإن كان عالمًا به لكون عدم العلم مقارنة فينا لابتلاءنا؛ فإذا ابتلينا وعدم العلم فينا وعدم العلم فينا مستمرًا؛ أمرنا وليس من ضرورات الابتلاء؛ فإن قيل الابتلاء وفائدته حصول العلم عند المبتلى؛ فإذا كان الله جل وعلا عالمًا؛ فأي فائدة فيه؟ نقول ليس هذا يختص بالابتلاء؛ فإن قول القائل لما ابتلي كقول القائل: لما عاقب الكافر وهو مستغن، ولما خلق النار محرقه وهو قادر على أن يخلقها بحيث لا تنفع ولا تضر، وجوابه لا يسأل عما يفعل. ونحن حينئذ ما قاله متقدمون إنه لظهور الأمر متعين لا له، وبعد هذا فنقول لمبتلي لا حاجه له إلى الأمر الذي يظهر من الابتلاء؛ فإن الممتحن للسيف فيما ذكرنا من الصورة لا حاجه له إلى قطع ما يجرب السيف فيه؛ حتى إن كان محتاجًا كما ضربنا من مثل ضربه السيف للسبع؛ ليقال إنه يمتحن، ويقول الله جل وعلا: (ليبلو بعضكم ببعض) إشارة إلى عدم الحاجه تقريرًا لقوله: (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم)[33].

وحاصل حقيقه الابتلاء أن الله تعالى يعامل عباده معامله المختبر؛ لأنه أقام الحياة الدنيا على اتخاذ الأسباب مع علمه؛ مع أن علمه قديم، ويكون الجزاء على ما يقع مشاهدته لا على مقتضى العلم السابق هذا من وجه، والوجه الآخر؛ أن الله تعالى يختبر عباده لتحصل المعرفة للآخرين من الملائكة والبشر؛ وهذان الوجهان ذكرهم

الأئمة: الرازي، والقرطبي، والشاطبي في حين أشار الطبري وأبو حيان الوجه الثاني فقط، والراجح ما قاله الفريق الأول للعلة التي ذكروها [34].

المبحث الثالث: صور الابتلاء.

إن صور الابتلاء كما ذكرها القرآن الكريم؛ تنقسم إلى صور ابتلاء الأنبياء والمؤمنون بهم من جهة، ومن جهة أخرى تُقسم صور الابتلاء إلى صور يكون فيها الابتلاء إما على الحاجات الإنسانية التي يمتلكها الإنسان أو النفوس البشرية التي يعيش في محيطها الإنسان أو يكون الابتلاء على وجه فعل الخير دون مقابل؛ فهذه على وجه الاستقراء صور الابتلاء التي ذكرت في كتاب الله الكريم[35].

ومن سنن الله تعالى في خلقه الابتلاء؛ ذلك أن طبيعة الحياة الدنيا وطبيعة البشر فيها تجعلان من المستحيل أن يخلو المرء فيها من كوارث تصيبه وشدائد تقع بساحته؛ فكم يخفق له عمل أو يخيب له أمل أو يموت له حبيب أو يمرض له بدن أو يفقد منه مال،إلى آخر ما يفيض به نهر الحياة حتى قال الشاعر التهامي:

جبلت على كدر وأنت تريدها صفا من الأقدار والأكدر

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوه ناري[36].

هذه سنه الله تعالى في الحياة الدنيا، وهو سبحانه إنما خلق السماوات والأرض وخلق الموت والحياة وزين الأرض بما عليها؛ لبتلاء عباده وامتحانهم ليعلم من يريده ويريد ما عنده ممن يريد الدنيا وزينتها.

وهذه سنه الله في الحياة عامة وفي الناس كافة؛ فإن أصحاب الرسالات خاصه وأتباعهم المؤمنين الداعين بدعوتهم هم أشد الناس تعرضًا للأذى والمحن والابتلاء في

أموالهم، وأنفسهم، وأعراضهم، وأبدانهم، وأهليهم وكل عزيز لديهم؛ فقد جرت سنه الله تعالى أن يكون لهم أعداء يمكرون بهم ويكيدون لهم ويتربصون بهم الدوائر ؛ إنهم يدعون إلى الله فيحاربون دعاه الطاغوت وينادون بالحق؛ فيقاومهم أنصار الباطل ويهدون للخير ؛ فيعاديهم أنصار الشر، ويأمرون بالمعروف؛ فيخاصمهم أهل المنكر، وبهذا يحيون في دوامة من المحن وسلسله من المؤامرات والفتن، سنه الله الذي خلق آدم، وإبليس، وإبراهيم، والنمرود، وموسى، وفرعون، ومحمد، وأبا جهل[37].

وما بعث الله تعالى من نبي إلا كان له أعداء من شياطين الإنس والجن، وهذا من سنن الله تعالى في خلقه، بإرادة الله جل وعلا وتقديره ومشيئته جعل لكل نبي عدوًا هذا العدو هو شياطين الإنس والجن، وقدر الله تعالى أن يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض زخرف القول يخدعوهم ويغرروا بهم بحرب الرسل وحرب الهدن كما قدر الله أن تميل إلى هذا الزخرف أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ويرضوه ولتقترفوا ما هم مقترفون من الضلال والفساد في الأرض، ومن العداوة للرسل والحق الذي معهم يقول الله جل وعلا: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم بعضًا زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) [38]، يقول الإمام المفسر الطبري رحمه الله : "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وسليم بذلك عما لقاه من كفر قومه في ذات الله وحاثا له على الصبر على ما نال فيه، وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا، يقول وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركين قومك أعداء شياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول يصدوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جاءهم به من عند ربك، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل بأن جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدل والخصومات، يقول الطبري: فهذا الذي

امتحنك به لم تخصص به من بينهم وحدك؛ بل عممتهم بذلك معك لابتليتهم واختبرتهم مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم؛ فلن نفعل ذلك إلا ليعرف أولي العزم منهم من غيرهم، يقول الإام الطبري: فاصبر أنت كما صبروا أولي للعزم من الرسل"[39].

لقد بين الله تعالى ما ينتظر المؤمنين من ألوان البلاء مؤكدًا ذلك بلام القسم ونون التوكيد؛ حيث يقول جل وعلا:(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين). قال الإمام المراغي في معنى هذه الآية الكريمة أي والله لن امتحنكم ببعض ضروب الخوف من الأعداء وبعض المصائب المعتادة في المعاش كالجوع ونقص الثمار إذا كان أحدهم يؤمن فيفصل من أهله وعشيرته ويخرج صفرا اليدين حتى لقد بلغ من جوعهم ان كانوا يتقوون بتمرات يسيرات ولا سيما في غزوتين الأحزاب وتبوك، وبنقص الأنفس بالقتل والموت من اجتواء المدينة؛ فقد كانت حين الهجرة بلد وباء وحمى، ثم حسن مناخها وفي الآية إيماء إلى الانتساب إلى الإيمان لا يقتضي سعه الرزق وبسط النفوذ انتفاء المخاوف، بل كل ذلك يجري بحسب السنن التي سنها الله لخلقه؛ فتقع المصائب متى وجدت أسبابها وكامل الإيمان يتأدب بمقاومة الشدائد، ويتهذب بوقوع الكوارث[40].

المبحث الرابع: التكييف العقدي للابتلاء.

الناظر إلى كتاب الله تعالى يجد أن الله تعالى اشترط الإيمان والعمل لدخول الجنة ونيل رضاه، لكن هذا وحده لا يكفي؛ فلا بد أن يختبر الإيمان والعمل كلاهما، ويدخل العبد في حاله اختبار وامتحان؛ ولهذا شرط الله جل وعلا النجاح في الابتلاء؛ لذلك ابتلى الله الأنبياء والرسل وأولي العزم منهم وابتلاء المؤمنون، ونوع في الابتلاء بين أنواعه الثلاثة: في تلف وعطب الأشياء صغيرها وكبيرها في محيط الإنسان المادي

والمعنوي، وفقد حبيب أو قريب أو فرد من ، وكذلك عمل أشياء بدون مقابل، هذه الأشياء تدخل في مفهوم الابتلاء للإنسان المؤمن بالله جل وعلا مع بقاء الحرية الإنسانية بوجه كامل؛ بالنسبة للإنسان فهو مسير بذلك بحسب علم الله جل وعلا وعلمه لا يجبر العباد على العمل، لكنه جل وعلا يعلم مسبقًا أن العبد سيفعل كذا وكذا وأنه سيترك كذا وكذا؛ وهذا كله في قدر الله وعلمه جل وعلا، لكن لابد أن يعرض الرب سبحانه وتعالى العبد إلى الامتحان بحسب النص الشرعي في مقابل أن الإنسان ليس كل ما يريده ويطمح إليه ويرغب إليه هو الصحيح. أرشد الله تعالى إلى الصبر على الابتلاءات وكتب الأجر على هذا الصبر؛ لأن الحسن والقبح عند العلماء بالذات الأشاعرة هو شرعي وليس عقلي ليس ما استحسنه العقل؛ بل ما استحسنه الشرع وهذه نقطه فارقه بين الفريقين؛ فلذلك ما أراده الله جل وعلا هو الصحيح وإن كان ظاهره غير مرضي للإنسان.

وبناء على هذا الكلام؛ يندرج الابتلاء ضمن التكاليف الشرعية التي حملها الله تعالى لعباده؛ يقول "العز بن عبد السلام": "واضحًا ذلك ولا شك أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد، والصبر، ومجاهدة الهوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على البلايا والمحن والرزايا، وتحمل مشاق العبادات لأجل الله تعالى" [41] ، وما الحياه الدنيا إلا مرحل انتقالية لها أثر فيما بعدها يمتحن فيها الخالق عباده بتكاليف أمرهم الالتزام بها؛ مما ينتج عنه مشقه تقع المكلفين في الابتلاء لازم للتكليف كله والمكلفين أجمعين، يقول الإمام الشاطبي إن الله وضع أسباب ومسببات وأجر العوائد فيها تكليفًا وابتلاء وإدخالًا للمكلف تحت اسم (الحاجه)، كما وضع العبادات تكليفًا وابتلاء أيضًا [42]، وعموم الابتلاء وتنوعه يدل على أنه من جمله التكاليف الشرعية؛ يشير إلى ذلك قوله جل وعلا: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[43] ، والله سبحانه وتعالى

لم يقتصر بالمكلف على أمر ونهي وأن تضمن مشقه؛ بل ابتلاه كما أشارت الآية بأمرين: أولهما؛ ما سماه خيرًا وهو نعم الدنيا من صحه ولذه، والآخر؛ ما سموه شرًا وهو المضار الدنيوية من فقر وآلام وسائر الشداد النازلة بالمكلفين؛ فالمكلف يتردد بين هاتين الحالتين كي يشكر على النعم ويصبر عند المحن فيعظم ثوابه إذا قام بما يلزم[44].

ويسعى الإنسان إلى ما يحقق له النفع وما يدفع عنه الضر، لكنه ما يلبث إلا أن يجد نفسه قد باء بالفشل ووقع في الخسران وأن سعيه ذهب سدى، فلا يُحصل إلا الندم؛ لأنه ما اهتدى إلى الطريق القويم؛ فكم من أمة هلكت بالسبل التي اتبعت، وكم من أفراد خسرت بالطرق التي سلكوا في المصالح التي تقوم بها أحوال العباد لا يعرفها حق معرفتها إلا الباري تعالى، وليس للعبد بها علم إلا من بعض الوجوه والذي يخفى عليه أكثر من الذي يبدو له؛ فقد يكون ساعيًا في مصلحه نفسه من وجه لا يوصله إليها أو يوصله إليه عاجلًا لا آجلًا؛ وهي الدنيوية دون الآخروية، أو يوصله إليها ناقصه لا كامله وإن رعاية هذه المصالح التي هي من جمله التكاليف الشرعية تتم وفق أولويات حددها الشارع الحكيم؛ وهي على قسمين: ما كانت من المقاصد الأصلية في حفظ الدين والقيام بالحياة وعقله وعرضه وماله، والثاني ما كان من مقاصد التبعية والتي يراعى فيها حظ المكلف فمن جهتها يحصل له مقتضى ما جبل عليه من نيل الشهوات والاستمتاع بالمباحات. والمقاصد التبعية خادم المقاصد الأصلية ومكمله لها ولو شاء الله لكلف بها مع الأعراض عن الحظوظ أو مع سلب الدواعي المجبول عليها، ولكن امتن على عباده بما جعله وسيله إلى ما أراده من عمارة الحياة الدنيا إلى الآخرة، وجعل اكتساب هذه الحظوظ مباحًا لا ممنوعًا؛ ولذلك وفق القوانين الشرعية أبلغ في المصلحة وأجرى على الدوام مما يعده العبد مصلحه والله يعلم والعباد لا يعلمون [45]، ولم يقصد الشارع الحكيم التكليف المشق لذاته؛ وإنما قصد التكليف بما يلزم عنه مشقة محتمله

كالمشقة الناتجة عن طلب المعاش فهي معتادة ومحتمله؛ بل لابد منها الاستمرار الحياة والمشقة الناتجة عن التكليف ولم تكن مطلوبة للشارع من جهة المشقة نفسها في مطلوبة من جهة المصالح العائدة على المكلف التكليف لم يقصد إليه من جهة ما هو مشقه؛ إنما قصد إليه من جهة ما هو مصلحه وخير للمكلف عاجلًا أو آجلًا، وذلك مثال الطبيب إذا يقصد بإعطاء الدواء المر أو الإيلام بفصد العروق وقطع الأعضاء نفع المريض لا إيلامه وإن كان على علم من حصول الإيلام، وهكذا شأن الشريعة؛ فحيث وجد التكليف حصلت المشقة؛ لأن المقصود هو المصلحة التي هي أهم من المشقة.

بذلك الابتلاء يعم جميع المكلفين ويشمل كل التكاليف؛ فهو يتصل بالشمول من جهتين: أولهما؛ من جهة المكلفين؛ بحيث لا يخرج أحد منهم في سائر أحواله عن المعناة، والأخرى من جهة التكاليف إذ لا يخلو منه شيء من أحكامها سواء كانت عبادات أو معاملات كما قال الشاطبي: "الابتلاء لازم للتكاليف كلها، والمكلفين أجمعين" [46] ، وقد شاءت حكمه الله جل وعلا أن يكون الإنسان أعظم مظهرًا لألوهيته جل وعلا، وذلك بأن يقوم بعمارة الكون عن طريق ممارسة العبودية الصادقة ليكون عبدًا لله بالسلوك والاختيار كما هو عبد لله بالخلق والاضطرار؛ فيخضع في سلوكه وتصرفاته الإرادية لمقتضى تلك الحقيقة الأزلية، وبذلك يتحقق معنى عبوديته لله تعالى[47] .

فالإنسان الذي تتجلى فيه أعظم مظاهر الألوهية وبسلوكه تتحقق معاني العبودية؛ وضع في هذه الحياة الدنيا موضع الامتحان والاختبار؛ وذلك لإقامة الحجه عليه يوم القيامة وليظهر في الشاهد ما علمه الله في الغائب؛ فما من صورة من صور الابتلاء إلا وهي امتحان لإيمان المؤمنين وتردد الحائرين؛ فالأسباب والمسببات وضعها الله جل وعلا ابتلاء للعباد وامتحانًا؛ لينظر كيف يعملون؛ فهي إما طريق موصل إلى

السعادة والشقاوة[48]، والله جعل هذه الحياة الدنيا للاختبار والبعث بعد الموت للحساب والجزاء ليظهر منهم ما يكون غايته الثواب والعقاب إلى يوم القيامة، ومن سننه جل وعلا جعل البلاء سببًا لمغفره الذنوب ورفع الدرجات وعلو المنزلة، وأن البلاء يكون على قدر الإيمان؛ فمن زاد إيمانه عظم بلائه، وبينما يشتد البلاء على المؤمنين يرفل العصاة في النعم [49].

المبحث الخامس: المقاصد العقدية للابتلاء.

إن للابتلاء مقاصد عقدية مهمة جدًا؛ نُجملها فيما يلي:

1- معرفه عز الربوبية وقهرها.

2- معرفه ذل العبودية وكسرها.

3- الإخلاص لله تعالى .

4- الإنابة إلى الله تعالى والإقبال عليه.

5- التضرع والدعاء.

6- الحلم عن ما صدرت عنه المصيبة.

7- العفو عن جانيها.

8- الصبر عليها.

9- الفرح بها لأجل فوائدها.

10- الشكر عليها لما تضمنته من فوائد.

11- تمحيصها للذنوب والخطايا.

12- رحمته أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم.

13- معرفه قدر النعمة والعافية والشكر عليها؛ لأن قيمه النعمة لا تعرف إلا بعد فقدها.

14- الثواب الذي أعده الله للمبتلين.

15 ما تضمنته من فوائد خفية.

16 ما تضمنته المصائب والشدائد من المنع من الشر والبطر.

17 الرضا الموجب لرضوان الله تعالى[50].

ومن المقاصد العقدية: انكشاف حال من يتبع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ينقلب على عقبيه ،وحال المنافق الكاذب في دعواه من المخلص الصادق في إيمانه. وما خالف الله تعالى بين الشرائع؛ إلا ليختبر المطيع من المقيم على ما وجد عليه الآباء، يقول الله جل وعلا: (ولو شاء الله لجعلكم أمه واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم)[51]، وليعرف أيهم أحسن عقلًا؛ وهو العامل بأمر الله تعالى الأسرع في طاعته، والأورع عن محارمه من المخالف والمجاهد من المتخاذل والصابر من الفار[52]، والتنبيه القوي والإنذار الشديد الله تعالى لمن أعرض عن اتباع الحق من الكفرة أو لمن عصى من المسلمين؛ فيبتليهم الله تعالى بصنوف شتى من العذاب علهم يعودون عن غيهم أو ينتبهون من غفلتهم قبل أن يؤمنوا حين لا ينفع الإيمان أو يتوبوا حين لا تنفع التوبة؛ كما حدث لفرعون حتى إذا قال عندما أدركه الغرق:(آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)[53]، والله

يعاقب بعذاب أدنى في الدنيا لعلهم يرجعون عن ضلالتهم، وأنه سبب لتكفير الخطايا ورفع الدرجات وعلو المنزلة ودخول الجنة؛ وهذا وارد في الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"[54] ، ويقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما من مصيبه تصيب المسلمين إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها" [55]، وأن إخلاص الإنسان في أعماله حالة البلاء ورجوعه إلى الله جل وعلا أكثر من إخلاصه حال الرخاء[56]، ومن الكفار إذا شاهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه مقيمين على دينهم مستقرين عليه مع ما كانوا عليه من نهاية الضر والمحنه؛ علموا أن هؤلاء ما اختاروا هذا الدين إلا لقطعهم بصحته، ذلك يدعوهم إلى مزيد من التأمل في دلائله [57]، وأن من المنافقين من أظهر متابعه الرسول طمعًا في المال وسعة الرزق فإذا اختبر بنزول المحن؛ فإن ذلك يُميز المنافق من المواقف؛ لأن المنافق إذا سمع ذلك نفر منه ترك دينه، كما أن للإخبار بوقوع البلايا قبل نزولها فوائد؛ وذلك من وجوه: أولها توطن المسلمون انفسهم على الصبر عليها إذا وردت؛ فيكون ذلك أبعد لهم عن الجزع وأسهل لهم بعض الورود. والوجه الثاني للفائدة؛ أنهم إذا علموا أنه ستصل إليهم المحن؛ سد خوفهم فيصير ذلك الخوف تعجيلًا للابتلاء، يستحقون به مزيد الثواب. والفائدة الثالثة؛ أن الاخبار بوقوع المحن قبل حصولها من باب الاخبار بالغيب؛ فيكون ذلك إعجازًا [58].

ومن أهم المقاصد العقدية تكوين الرشد والتقوى عند الإنسان المؤمن إثر الابتلاء؛ لذلك يُعد الابتلاء من أهم الأسس التربوية المفيدة في بناء الشخصية المسلمة المؤمنة؛ وذلك لما فيه من إعداد لتحمل الأعباء والتهيئة للقيام بالواجبات؛ فهو بمجلس التدريب الذي يخضع له الجنود والرياضيون ليعدوا بالقيام بالمهام الجليله التي تُطلب

منهم؛ هي التكاليف التي فرضها الله جل وعلا على عباده وما تنطوي عليه من مشقه؛ إلا من أجل هذا. فهذه الدنيا دار ابتلاء ومقام تكليف يتقلب فيه العبد ما بين النعم والنقم، ويتعرض فيه لشدائد وتصيبه المحن وهذا يتطلب صبرًا، ويحتاج عزيمه وثبات. فيأتي الابتلاء كالدواء المر الذي يؤلم في الحال وينفع في المال[59].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين!

وبعد؛ فمما تقدم نستنتج ما يلي:

1 – أوضحت الدراسة مفهوم الابتلاء بالنظر إلى المدلول اللغوي والمصطلح الشرعي.

2– جمع الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة للابتلاء؛ مما يدل على أهمية هذا الأصل الديني عقديًا؛ ومن ثم تعكس جانبًا مهمًا من أعظم معاني الابتلاء الإلهي للمؤمن.

3– التنوع القرآني للابتلاء يعطيه مدى واسع في الحكمة من الاختبار الإلهي.

4– أوضحت الدراسة التكييف العقدي للابتلاء بمطلق الإرادة الإنسانية والقدر الإلهي؛ لإثبات ما يريده الله جل وعلا للإنسان.

5– توصلت الدراسة إلى مقاصد عقدية كثيرة؛ من أهمها تقوية الإيمان بالله والرسول (صلى الله عليه وسلم) واليوم الآخر.

الهوامش:

[1] ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج8، ص 340 . تهذيب اللغة الأزهري، ج15 ، ص 280 . مجمل اللغة ابن فارس، ج1 ص133 . لسان العرب ابن منظور، ج1، ص 355 . القاموس المحيط الفيروز آبادي، ج1 ص 1264.

[2] سورة الأعراف، الآيه: 168.

[3] سوره الأنبياء، الآيه: 35.

[4] معجم الفروق اللغوية، ج1، ص 10. التعريفات الجرجاني، ص 14 . وينظر: جامع البيان أبو جعفر الطبري، ج1 ، ص274.

[5] التوقيف المناوي، ص 82.

[6] فلسفة التربية الإسلامية، ماجد كيلاني، ص161.

[7] الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القران الكريم، عبد الله ميرغني محمد صالح، ص19.

[8] سورة الأنبياء، الآية: 35.

[9] سورة الكهف، الآية: 7 .

[10] سورة الأعراف، الآية: 163.

[11] سورة الفجر، الآية: 15-16.

[12] سورة المائدة، الآية: 48.

[13] سورة الأنعام، الآية: 165

[14] سورة هود، الآية: 7.

[15] سورة النحل، الآية: 92.

[16] سورة الملك، الآية: 2.

[17] سوره العنكبوت، الآية: 1 -3.

[18] سورة آل عمران، الآية: 142.

[19] سورة البقرة، الآية: 214.

[20] سورة البقرة، الآية: 155-157.

[21] سورة محمد، الآية: 31.

[22] سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي، ج4 ، ص 179 رقم 2398.

[23] موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، ج3 ، ص 469 ، رقم 960.

[24] سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ج2 ، ص1338 رقم 4031.

[25] جامع البيان، ج4 ص 168.

[26] سوره البقرة، الآية: 30.

[27] سوره الذاريات، الآية: 57.

[28] سورة المؤمنون، الآية: 115.

[29] سوره الجاثية، الآية: 24.

[30] تفسير الجلالين، ص 456.

[31] سوره البقرة، الآية: 28.

[32] مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي، ج28، ص 46.

[33] سورة محمد ، الآية: 4.

[34] ينظر: البحر المحيط، ج1، ص 123 . الموافقات الشاطبي، ج1 ، ص 203 . روح المعاني الألوسي، ج2 ص 22. جامع البيان القرطبي. ج4، ص 142. مفاتيح الغيب الرازي، ج22، ص 169.

[35] ينظر قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، ص 320. القصص القرآني، صلاح الخالدي، ج3، ص 440 . مدرسة الأنبياء، محمد بسام الزين، ص261.

[36] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، ج1، ص 35.

[37] الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، عبد الله ميرغي محمد صالح ص 26.

[38] سوره الأنعام، الآية: 112 – 113.

[39] تفسير الطبري، ج 12، ص5150.

[40] تفسير المراغي، ج1، ص 24.

[41] الفتن والبلايا والمحن والرزايا، العز بن عبد السلام، ص 21.

[42] الموافقات الشاطبي، ج4، ص 103.

[43] سوره الأنبياء، الآية: 35.

[44] مفاتيح الغيب، ج22، ص 169.

[45] الموافقات، ج2، ص 176 – 178.

[46] الموافقات، ج2، ص 125.

[47] الإنسان وعدالة الله في الأرض ،م حمد سعيد رمضان البوطي، ص 32.

[48] الموافقات، ج1، ص 206.

[49] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص 207.

[50] الفتن والبلايا، العز بن عبد السلام، ص 9 – 22.

[51] سوره المائدة، الآية: 48.

[52] جامع البيان الطبري، ج12، ص5.

[53] سوره يونس، الآية:90– 91.

[54] أخرجه الترمذي وتحفه الأحوذي، رقم الحديث 2510، ج7، ص7 80 .

[55] أخرجه البخاري، رقم الحديث 5 1337، ج5، ص 213.

[56] مفاتيح الغيب، ج4، ص 150.

[57] المصدر نفسه، ص 151.

[58] المصدر نفسه، ص 152.

[59] ينظر: إحياء علوم الدين، ج4، ص 130. ومفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، نصار أسعد نصار، ص38.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم ، عبد الله ميرغاني محمد صالح دار الاعتصام.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ).
- الإنسان وعدالة الله في الأرض، محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، ط3، 1976م.
- تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية، الناشر دار الكتاب العربي 1405، بيروت.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني سنة الولادة 740/ سنة الوفاة 816.
- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، تحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي د.أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، 1422هـ –2001م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) دار الحديث، القاهرة، ط1.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ – 1946م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 2001م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت،القاهرة ، ط1، 1410هـ–1990م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط3، 1987م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء الكتب العلمية.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي ، تحقيق: عصام شقيو، الناشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1987م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ)، تحقيق: الناشر دار إحياء التراث العربي.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، كتب واشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209 ، 279 هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر : 1998 م، ط8 ، 1426 هـ - 2005 م.
- الفتن والبلايا والمحن والرزايا، العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد الطباع، دار الفكر دمشق، الإصدار الثاني، 1995م.
- فلسفه التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت– لبنان، ط1، 1987م.
- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط1 ، 2000.
- القصص القرآني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط3، 2011.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1419هـ – 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ – 1986 م.
- مدرسة الأنبياء، محمد بسام الزين، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م.
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ
- مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، نصار أسعد نصار، دار دمشق، 2000م.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان.
- الموطأ، الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.